الشيخ كركر المغربي

عائشة بلحاج

ظهر محمد فوزي الكَركري شيخ الطريقة «الكَرْكَريّة»، هذا الشتاء، في رحلةٍ سياحية إلى جبال الألب السويسرية، بعد ظهوره الصيف الماضي مستلقياً على يخت، وحوله أطباق شهيّة مثل الملوك والأمراء القدامى. وبين رحلتي الصيف والشتاء، يلتقط الشيخ صوراً في وضعياتٍ مختلفة. كأنّه أحد مشاهير «السوشال ميديا»، لا شيخ طريقة تصطفُّ في منطقة الطرق الصّوفية، وهي أقرب إلى المدرسة السّريالية في اسمها، وملابس مريديها، وسلوك شيخها. لكن أتباع الطريقة، لا يحارون في إيجاد تفسير منطقي لكل شيء، ما عدا الظهور العلني «السّياحي» لشيخهم، الذي له صفحة رسمية في فيسبوك، تنشر أنشطته وصوره. فتبدو طقوس الشيخ الذي يُسمّيه مريدوه «الشيخ المربّي قدس الله سره»، أقرب إلى وصفة للإقبال بنهم على ملذات الحياة، بدل تجنّبها حسب المتعارف عليه في الفكر الصّوفي.

لا يؤدّي ما سبق إلى التّفريط في جدّية طقوس الطرق الصّوفية، التي تُبالغ في منح الشيخ منزلة، وإنما تقدم صورة سلبية عن طقوس الانتماء للمدرسة الصوفية، التي ترتبط بالزهد والابتعاد عن المتع الدنيوية «العابرة». أطرف ما في مظاهر عيش أتباع الطّريقة الكَركرية، هي الجلاليب المرقّعة. و«المرقّعة» أو الخرقة الملوّنة، حسب الطريقة «مظهرُ التّسَتر بالجمال الذاتي الباطن، المتجلّي بألوان حضرة القوس العلوي». وعدا الإشارة إلى ألوان قوس قزح، فالتعبير غامضٌ كعادة جلّ الأدبيات الصُّوفية. لكن تفسير رواد الكركرية، يعطينا صورةً واضحة عن معنى المرقّعة، المنسوب إلى الشيخ ابن عجيبة الصوفي، الذي فسر الآية القرآنية التي تتحدث عن تغطية آدم وحواء لعريهما المفاجئ، لما أكلا التفاحة المحرمة، «فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة». بأنّهما لبسا كأوّل لباس لهما، «المرقّع» المصنوع من أوراق شجر الجنة الملوّنة، (رغم أنّهم يتحدّثون عن آدم فقط كباقي الخطابات الأبوية). هكذا تقتدي الخرقة الملوّنة التي يلبسها الكركريون الآن، بلباس آدم، بمعنى أنّ غرضه هو ستر العُري فقط. لكن اتسام المرقّعة بكثرة الألوان الصارخة، لا يتماشى مع هذا الغرض الزاهد.

أيّ منّا ممن لا يعرف الطريقة وأصلها سيظن أن اسم الطريقة «الكركرية» من باب الطرافة، وربما جهادٌ للنفس، بحمل اسم يدعو للسخرية، كنوع من التواضع المازوشي، الذي تدعو إليه بعض المذاهب الدينية. نسبة إلى صوت الضحك «كَركَرَ». لكن لا، الموضوع جدّي وله أصل وفصل، نسبة إلى جبل كركر بمنطقة النّاضور الأمازيغية، شرق البلاد، قريبا من الحدود الجزائرية، ولهذا تمتد جذور الطريقة إلى مستغانم في الجزائر. تُناقض الطريقة، ما مثلته الطرق والزوايا التابعة لها في تاريخها، من وظائف قديمة وجديدة. ومن أهمها، التحكيم في مشكلات الأفراد والجماعات، نظرا لما يرمز إليه شيخ الزاوية من تجسيد للحقيقة والعدالة الدّنيوية والأخروية. والتوسط لتحقيق الصلح بين الأفراد والقبائل، قديماً، لحل مشاكلهم بعضهم مع بعض، أو بينهم وبين ممثلي السلطة. ولتحقيق الصلح أحيانا بين المتنازعين على السلطة. في الثلث الأول من القرن العشرين، عملت مجموعة من الزّوايا وشيوخها على توحيد القبائل، وتجييش المقاومين، بالتأكيد على البعد الديني للصراع مع المستعمر، خصوصا مع تقديم قبائل كثيرة في المغرب الولاء العشائري على الولاء للدولة. خارج هذا الدور، الزوايا أمكنة عبادة، وهي أيضا مراكز تعليمية قبل نشوء التعليم الرسمي. ورغم وجود تقسيمات طبقية في الزوايا، فهناك زوايا للأغنياء وذوي النفوذ، وأخرى للفقراء وعابري السبيل. لكن كان هناك حد أدنى من مظاهر الروح الصّوفية، وربما كان التجاوز الأكبر يتمثل في تقديس بعض الشيوخ، بشكل لا يقبله لا العقل ولا الرّوح الصوفية.

ورغم التراجع الكبير في الحضور الاجتماعي للطرق الصّوفية، نجا بعضها بالترسّخ في أوساط اجتماعية بعينها، بحيث صار جزءاً منها، خاصة الطريقتان القادرية البُودْشِيشية والتِّيجانية.

هل بدأ الإجماع الإسرائيلي يتغير؟

رندة حيدر

على الرغم من مرور أكثر من مائة يوم على الحرب الإسرائيلية في غزّة، لا تزال أغلبية الرأي العام في إسرائيل تدعم هذه الحرب، وتؤيد الهدفين اللذين وُضعا لها: القضاء على حركة حماس، وإعادة المخطوفين، على الرغم من أن أيّاً منهما لم يتحققا، ولكن يبدو أنه ما زال في إسرائيل مَن يصدّق أن الضغط العسكري على «حماس» يسرّع في عملية إطلاق المخطوفين، بعكس ما يعتقده أهالي المخطوفين والجمهور المتعاطف معهم والآخذ في الازدياد، والذي بدأ يقتنع بأن الحرب دخلت متاهة من العنف الدموي الذي لا نهاية له.

ضمن هذا الاطار، يمكن تشبيه حادثة الانفجار الكبير في منطقة المغازي في مطلع الأسبوع الجاري، التي قُتل فيها 21 ضابطاً وجندياً، بحادثة اصطدام المروحتين العسكريتين الإسرائيليتين في 4 فبراير/ شباط 1997، وهما في طريقهما إلى الجبهة في جنوب لبنان، والتي أودت بحياة 73 جندياً، بينهم 18 ضابطاً، وشكّلت نقطة تحوّل في الوجود العسكري الإسرائيلي في الحزام الأمني في جنوب لبنان، وكانت بداية التحرّك الإسرائيلي المطالب بانسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب، حيث كانت المواجهات بين الجيش وحزب الله تحصد 20 جندياً في كل شهر تقريباً. وإذا أظهر التحقيق الإسرائيلي أنّ الانفجار حدث أيضاً بسبب «خطأ بشري» أو حادثة، وليس فقط جراء صاروخ أطلقته كتائب القسام على القوة الإسرائيلية من الاحتياطيين كانت في مهمة روتينية دفاعية، فإنّ هول الحادثة وتأثيرها في الرأي العام الإسرائيلي سيكون أكبر بكثير مما يظهر، فالضربات المتتالية التي سبّبها الجيش الإسرائيلي نفسه ضد قواته بدأت تضغط أكثر فأكثر؛ من حادثة إطلاق الجنود الإسرائيليين بالخطأ النار على جنود كانوا أسرى لدى «حماس» في الشجاعيّة، ما أدى إلى مقتل ثلاثة منهم؛ إلى انتشال الجيش قبل أسابيع جثث جنديين ومواطناً مدنياً في غزّة بعد تفجير نفق تابع للحركة، ليتضح بعدها أنّ هؤلاء ماتوا اختناقاً مسمومين جرّاء استخدام الجيش غازات سامّة. بدأت هذه الحوادث وغيرها تثير شكوكاً لدى الإسرائيليين عموماً في أداء القوات الإسرائيلية في الميدان، وزادت من شكوك أهالي المحتجزين الإسرائيليين في صدق التصريحات الرسمية الإسرائيلية بشأن استعادة أبنائهم أحياءً، مع تكاثر المؤشرات التي تدلّ على أنّ الأولوية المعطاة من المستوى السياسي للقيادة العسكرية هي تدمير «حماس» بأيّ ثمن، ولو على حساب تعريض حياة المحتجزين للخطر. فاقم هذا كله من حدة انقسام الإسرائيليين بين مَن يدعو إلى وقف القتال والذهاب إلى صفقة تبادل للأسرى قبل فوات الأوان وبعد تزايد عدد القتلى من المحتجزين بسبب عمليات الجيش في القطاع، وبين مَن يعتبر أنه يجب الاستمرار في الحرب، وأي إعلان عن وقف النار الآن هو خضوع لـ«حماس».

وهذا الانقسام مرشّح لأن يتصاعد ويزداد في ضوء تعثر المفاوضات على صفقة تبادل الأسرى، والتشكيك الإسرائيلي الرسمي بالوساطة القطرية وفرض شروط إسرائيلية تعجيزية لا يمكن أن تقبل بها «حماس». نقطة أخرى تؤشّر على تزعزع الإجماع الإسرائيلي على الحرب، هي بروز الانقسامات بحدّة بين القيادتين السياسية والعسكرية الإسرائيلية، وسببها عدم وجود رؤية استراتيجية واضحة لدى الحكومة بشأن «اليوم التالي» للحرب، وعدم وضع خطّة للخروج من الحرب. ففي رأي أكثر من مسؤول عسكري إسرائيلي سابق، أن القيادة السياسية تعتقد أن تحقيق إنجازات تكتيكية سيؤدي إلى إنجازات استراتيجية، وهذا بحسب قولهم وهمٌ مطلق، ولا سيما في ضوء رفض نتنياهو مناقشة اليوم التالي للحرب، وعدم استجابته للمبادرة التي طرحتها الإدارة الأميركية عبر ممثليها في المحادثات التي أجروها مع قادة عرب ومسؤولين إسرائيليين.

لكن في ظل ائتلاف يميني متطرف عنصري مؤيد للحرب وكاره للفلسطينيين، ويريد تهجير سكان غزّة طوعاً أو قسراً ويحلم بعودة المستوطنات اليهودية إلى قطاع غزّة، وفي ظل وجود بنيامين نتنياهو على رأس هذا الائتلاف الذي يريد إطالة أمد الحرب حفاظاً على بقائه السياسي، أيّ حركة إسرائيلية مناهضة للحرب في غزّة ستؤدّي حتماً إلى زيادة التشرذم والانقسامات الداخلية الإسرائيلية، بحيث يبدو أي حديث عن الحل السياسي بمثابة دعوة إلى حرب أهلية إسرائيلية.

(كاتبة لبنانية)

إذا ما زُلزِلَ «الأبَدُ» الأسدي على إيقاع رقص الحلفاء

عبير نصر

تتواتر المؤشّرات إلى تخلخل أركان العرش الأسدي، وهذا غير مسبوق، بالنظر إلى أنّ علّة وجوده كانت محطّ جدلٍ عقيم حتى وقتٍ قريب. بالتالي الحديث عن مصير بشار الأسد يبدو حواراً كاريكاتورياً عندما يحلو وصفه كملهاةٍ هزلية جاءت تكراراً ممجوجاً لحكاية والده. أما الوجه الواقعي لهذه المبالغة الشعرية فهو أنّ السوريين كانوا يعيشون كما لو أنّ تغوّل نظام الأسد من طبائع الأشياء وبديهيات الحياة السورية، إذ لم يكن مجرد كنتونات مخابراتية وقضاء متذيل وإعلام دنيء، بل اسماً شائعاً لماكينة قمع عنصرية، تمارس الانتهاك المستمر مع استحالة توقّع العواقب، كأنما المقصود خلق منعكس شرطي يربط فكرة نهاية حكم الأسد بهذه المستويات العالية من الإبادة الجماعية، ومعاملة السوريين كأطفالٍ قُصّر، بإشغال موقع أبوة سياسية قسرية، حتى يسببهم شعور متمكّن بأنهم نكرات وقليلو الشأن، قياساً بآخرين يبدون أرفع شأناً وأعلى اعتباراً. ولعلّ في هذا ما يسعف في تبيّن الإفلاس الشامل الذي وصلت إليه البلاد. ولا يحتاج المرء إلى تنبّهٍ خاص لتبين مخاطر الحكم السلطاني المقدّس و«عقدة مصير الأسد» التي غدت الهاجس المركزي لنظام دأب على تقديم نفسه للغرب على أنه جهاز وظيفي يقدم خدمات جليلة في الإقليم، رغم أنّ موتَ الطغاة، وإنْ تجنح دائماً نحو التفاهة الدموية، حرمةٌ متعوب عليها لأنها تقارب حدّ التأليه، إلا أنّ التغير هو سمة الأشياء الثابتة. مات مهندس مملكة الرعب «الخالد»، وسينتهي الوريث المدلل ذات يوم بشكل من الأشكال، فعلائم انفضاض القاعدة الاجتماعية المباشرة حوله، وإنْ فردية، باتت تعبر عن مزاج أوسع، وبصيص من أمل مكمون. ولَعلّ تغييراً معرفياً في سياق المفاهيم المعممة بات مطلوباً كذلك، رغم أنّ النظام الأسدي لم يقم يوماً على تحالفٍ اجتماعي قد يدخل شيئاً من المرونة والتعدد، فيتيح للسوريين هامش مناورة حيال التفكير بنهايةٍ حاسمة للتراجيديا السورية، لكن إذا نظرنا في أصول هذا الفقر المعرفي، يتضح أنّ مريدي السلطة لم يتوانَوا عن اختصار سورية كدولة وكيان في شعار «سورية الأسد»، كتعبير عن أيديولوجيا دوغمائية وبنية تفكير فاشية، وهذا يتوافق، بالمطلق، مع تجريد السوريين من المعنى السياسي والاكتفاء بما لديهم من شظايا حكم عائلي على علّاته. وليست أحكاماً مسبقة أو انحيازات محلية ضيقة الأفق الجزم بأنّ تقسيم سورية والتبعية العسكرية والاقتصادية لروسيا وإيران هو استمرار للطغمة الأسدية، وليس عارضاً أصابها ولا هو في قطيعة معها. إنها باختصار وليدة مطلب «الأبَد» الأسدي، وفيه ثمة سياسي واحد، كان فرداً أيام الأب، وهو عائلة متجبّرة أيام الابن، فإذا سقط «الحامل سياسي» فرط النظام وتبعثر. الحلفاء يدركون ذلك جيداً، لذلك أظهروا مقداراً من التشدّد المريب في دعم بشار الأسد، الذي مضى إلى أقصى حدود التخبّط لحماية ملكه، ويبلغ بحسب تقدير جهاز المخابرات البريطاني «إم أي 6» مائتي طن من الذهب و16 مليار دولار وخمسة مليارات يورو.

مما تقدّم نخلص إلى فائدة مثلى وهي اختلاف الرؤى السورية حول سبل الانعتاق من ربقة استبداد الأسد الذي بدوره يعيش في ظلّ مناخ ملتبس من الأفعال المذلّة من قبل الحليفَتين، والتي تفضح زيف التصورات حول «قداسة» عائلة الأسد وخلود عرّابيها، والنيّة المبيتة، بالطبع، سحب بساط السيادة من تحت قدمَيها. ولعلّ المعطيات كثيرة، ليس بداية بالفيديو الشهير الذي ظهر فيه عسكري روسي وهو يمنع رئيس النظام السوري من اللحاق بالرئيس الروسي لدى زيارته قاعدته العسكرية في «حميميم» السورية، فهزّ الأسد رأسه موافقاً على المَنع صاغراً، مروراً بالخبر الذي نشرته صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية ومفاده ظهور موقف إيراني جديد وحادّ ضد النظام، يتمثل في: لا نفط رخيصاً، ولا نفط قبل الدفع مقدماً، بينما كانت إيران تمنح الأسد النفط بنصف سعر السوق، وبتوقيت

> **التركيبة المصمتة للمملكة الأسدية في حالة غليان وتآكل لا تستطيع معها تحقيق التوازن والاستمرار، ما سيجعل من نهايتها حتمية تاريخية**

دفع مرن، ومعظمه بالدَيْن. وليس نهاية بإصدار قانون جديد لتنظيم عمل «الاتحاد الوطني لطلبة سورية»، واعتباره منظمة شعبية طلابية تتمتع بالشخصية الاعتبارية و«الاستقلال» المالي والإداري. ويبدو هذا القرار أشبه بخطوة صريحة لفصل هذه المنظمة عن جسم البعث وسيطرة أمينه العام، وهو الأسد بطبيعة الحال. إذ معروف للجميع أنه ومنذ تأسيس الاتحاد استخدم بشكلٍ خبيث وممنهج في تسييس وتدمير العملية التعليمية في سورية والسيطرة على عقول الشباب حسبما ترتئيه قواعد الذهنيات والمسالك في السلطوية الأسدية، لتغدو الجامعات بيئة خصبة تعج بالمخبرين وكُتّاب التقارير، الذين ارتكبوا بعد 2011 انتهاكات جسيمة بحقّ الطلاب والمدرسين الموالين للثورة السورية. على التوازي ينطبق على بشار الأسد حرفياً ما قاله سيد قطب يوماً: (إنّ الجيوش العربية التي ترونها ليست للدفاع عن الإسلام والمسلمين وإنما هي لقتلكم ولن تطلق طلقة واحدة على اليهود). ورئيس جمهورية الكبتاغون الذي لم يعد يحظى برفاهية «البقاء المُستدام» بعدما جرّدته الحليفتان من معظم أوراق القوة لديه، وراحت تمارس بدورها إحدى أهم مُتَعه المفضلة وهي سياسة الرقص على حبال السياسة، بات كل ما يفعله اليوم أنه يتحدث حديثاً فاتراً عن الدماء السورية منشغلاً عن القضايا العربية الملحة، واصفاً الثائرين على سياسته بالتافهين و«الرويبضة» دون القدرة على طرح أفق سياسي استراتيجي لانتصاراته الوهمية التي أدّت إلى أخطاء تاريخية وفرصٍ ذهبية لم يتم انتهازها. هذا يقودنا بالضرورة إلى معطى آخر يدلّل على تحجيم سلطة الأسد وهو غياب أيّ موقف رسمي صادر عن الحكومة السورية «يدين» الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة، على اعتبار أنّ نظام الأسد بنى أسطورته الخاصة من خلال المتاجرة بالقضية الفلسطينية، وتوظيفها لاكتساب الشرعية العربية، مع تفاهماتٍ تحت الطاولة مع إسرائيل والولايات المتحدة بشأن «الخطوط الحمر» لدى كل جانب، هو الذي يدرك جيداً أنّ المجتمع الدولي الذي غضّ النظر عن دوره المحوري في تحويل سورية إلى أكوامٍ مهولة من الخراب المستباح لن يشغل نفسه بمقتل عدة آلاف من «الحيوانات البشرية»، على حد تعبير وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت.

وبدون كثير من جهد، تقودنا الوقائع السابقة إلى حقيقة مطلقة وهي أنّ التركيبة المصمتة للمملكة الأسدية في حالة غليان وتآكل لا تستطيع معها تحقيق التوازن والاستمرار، ما سيجعل من نهايتها حتمية تاريخية لا رادّ لها. يقول الأميركي مارك مانسون في كتابه الشهير فنّ اللامبالاة: (السيئ سيئ وعلينا أن نتعايش معه)، وهنا الكاتب لا يتهرّب من الحقائق المفجعة ولا يغفلها بالسكر، بل يمضي بانتشاء إلى أقصى حدود الفجاجة، وبالبناء عليه لا شك أنّ بقاء الأسد على عرش الخراب جرعةٌ من الحقيقة الفجّة المنعشة، وهي ما ينقص السوريين اليوم: الإدارك اليقيني بأنه لا يبقى من الطاغية سوى ذكرى غائرة في العدم، لأنه ببساطة ثلّة ركيكة من المتناقضات، انقلابي ومُنقَلِب عليه، يموت مخلوعاً من طرف شعبه ومغدوراً من حلفائه على حدّ سواء.

(كاتبة سورية)

كاريكاتير **عماد حجاج**

مِن أيّ بابٍ تعود القضيّةُ الفلسطينيّة؟

نجم بو فاضل

ما إن اندلعت الحرب في غزّة عقب «طوفان الأقصى»، حتى بدأ الكلام ينتشر، على ألسنة حكّام ومسؤولين ومحلّلين وصحافيّين وباحثين... بشكل رسميّ أو بصورة تحليليّة عامّة، إن ما جرى في 7 أكتوبر/ تشرين الأول يصبّ، بصورة أولى نصرًا أوّل، في خانة إحياء القضيّة الفلسطينيّة بعد سبات دام عقوداً لأسباب عديدة، ارتبطت بمسار القضيّة نفسها منذ ولادتها. بيد أن انزلاق هذه الأحداث في مسلكٍ مفجع، هَوَت به إلى ظُلم غاشم وظلام قاتم، سلّط بعضًا من الضوء (ولاَ يزال يُسلّطه) على ما يدفع إلى النظر في القضيّة من باب المقاصد الحقيقيّة التي تستبطنها مختلف الخطابات، وقد أفصح عن جانب منها مؤخّرًا الرئيس الأميركيّ بايدن بالتلميح إلى أن حكومة نتنياهو لا تريد حلّ الدولتين (2023/12/12)، وعاكسه بذلك (2024/1/16) تصريح وزير الخارجيّة السعوديّ فيصل بن فرحان بالقول «إن المملكة قد تعترف بإسرائيل إذا تمّ حلّ القضيّة الفلسطينيّة». وهو الأمر الذي يبعث على التساؤل، بصورة استنباطيّة، عن الباب الذي عادت منه (وتعود كلّ مرّة) هذه القضيّة، ويحثّ على التفكّر، على نحو استدلاليّ، في بعض جوانبها، علّ التفكّر يستنبط ما يمكن أن يكون منطلقًا لحلّ، لا يقف عند الحدود التي يسكت فيها صوت الحديد والنار والقتل والدمار (حدود لا تنفكّ تنادي بها أطراف عديدة لا سيما الأمم المتّحدة)، بل تذهب في اتجاه إرساء معادلة تحول دون أن يتكرّر هذا القتل المتمادي.

لا يخفى على أحد أن هذه القضيّة التي مهّد لها المؤتمر الصهيوني الأوّل (1897)، انطلقت شرارتها في «إعلان بلفور»، غير أنها تحوّلت إلى أزمة حقيقيّة بعدما حوّلت المملكة المتّحدة (الانتداب البريطاني) هذه المشكلة إلى الأمم المتّحدة (1947)، التي اقترحت في قرارها 181 الصادر في العام نفسه، «إنهاء الانتداب البريطانيّ وتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلّتين، واحدة عربيّة فلسطينيّة، وأخرى يهوديّة، مع تدويل القدس». وهو القرار الذي استغلّته إسرائيل لإعلان استقلالها من طرف واحد، وشنّت، إثره (1948)، حربًا احتلّت بها ما يقارب 77% من أراضي فلسطين، بما في ذلك الجزء الأكبر من القدس.

أستحضر هذا الموجز من تاريخ الصراع الإسرائيليّ الفلسطينيّ، بوصفه عيّنة، لأبيّن، باديَ ذي بدء، أن هذه القضيّة انبنت أصلًا على النزاع، وجرت على طول الأيام مجرى التصادم والتقاتل، إلى حدّ تَصدُقُ فيه الاستعارة التي أخذها الفيلسوف البريطاني توماس هوبس (1588-1679)، عن الأديب الرومانيّ اللاتينيّ بلوتوس بأن الإنسان ذئب يفترس الإنسان (homo homini lupus)، ولا يرتدع إلّا بوجود سلطة عليا مزوّدة بوسائل إكراهيّة ملائمة تفرض ذاتها على مختلف الفاعلين الاجتماعيّين المتعارضين والمتخاصمين والمتحاربين. بيد أن ضرورة اللجوء إلى سلطةٍ تنتظم في ظلّها العلاقات بين البشر، حثّت على التبصّر في الشكل الأمثل الذي ينبغي للسلطة أن تكون عليه. فاستبان أن الصيغة الفضلى تتمثّل بالدولة الحديثة، التي بدأت معالمها تتشكّل في مجرى التاريخ الحديث، على وقع تحوّلات جوهريّة راكمت المفاهيم في مختلف الأبعاد الجغرافيّة والسكّانيّة والسياسيّة والاقتصاديّة... فباتت الدولة الحديثة تُعرَف، في الحدّ الأدنى، بأنها تتكوّن من حيّز جغرافيّ بيّن الحدود، ومجموعة من السكّان ترتضي المعايشة، وسلطة سياسيّة حاكمة تستمدّ شرعيّتها بالديمقراطيّة، واقتصاد منظّم يتدبّر فيه الناس شؤونهم الحياتيّة، ولها سيادتها السياسيّة والقانونيّة، وتحظى باعتراف دوليّ، وتحترم مبادئ حسن الجوار...

> **انبنت القضية أصلاً على النزاع وجرت على طول الأيام مجرى التصادم والتقاتل**

يستحثّنا التمعّن في هذه المبادئ على التنبّه إلى بعض الأسباب الدفينة التي يغلب الظنّ أنها حالت (ولا تزال تحول) دون أن تنتهي القضيّةُ الفلسطينيّة إلى حلّ الدولتين. فالدعوات التي ما فتئت تطالب بحلّ الدولتين تُحجم، في معظم الأحيان، عن الاندفاع، اللفظيّ خصوصًا، نحو الصفة التي يُفترض أن تتأمّن في الدولتين، لا سيّما تلك التي تنصّ على الاعتزام على احترام مبادئ حسن الجوار. ولا يندرج ما فضحه الرئيس الأميركي عما يُضمِرُه الكيانُ الصهيونيّ رفضَ حلّ الدولتين إلا في خانة اليقين أن إسرائيل، بوصفها كيانًا دينيًّا إيديولوجيًّا، تجحد بمختلف العناصر التي، كما أشير آنفًا، ينبغي أن تتألّف منها الدولة. وهو الرفض الذي يدفع، في المقابل، الطرفَ الآخر إلى الإجابة بالمثل. وربما لهذا السبب تحديدًا، أو لأسباب تبقى محتجبةً، لم تجد الدعوات إلى حلّ الدولتين مآلًا لها. بل تسود الريبة والخشية من أن القضيّة الفلسطينيّة لا تعود، كلّما عادت، المرّة تلو المرّة، من باب الحلّ، بل من باب التصفية.

(أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانيّة)

حزب ترامب الجمهوري

أسامة أبو ارشيد

وكأن ساعة الزمان تعود ثلاث سنين ونيفا إلى الوراء، لتضع من جديد دونالد ترامب في مواجهة جو بايدن في انتخابات الرئاسة الأميركية. الفارق اليوم أن بايدن هو الرئيس في البيت الأبيض، وترامب هو من يسعى إلى إطاحته. وفي حين أن الاختلافات كثيرة بين الرجلين لناحية المواقف والسياسات، إلا أن بينهما أمورا أخرى مشتركة. كلا الرجلين لا يحظى بشعبية كبيرة في أوساط الأميركيين، إذ تبلغ نسبة من يؤيدون سياسات بايدن 41% مقابل 42% لترامب. ويقول 59% من الناخبين الأميركيين إنهم لا يريدون أن تكون انتخابات الرئاسة هذا العام إعادة لسيناريو انتخابات عام 2020 بين المُرَشَحَيْن نفسيهما. كما أن كليهما، بايدن وترامب، عجوزان تثار حول صحتيهما وقدراتهما الذهنية أسئلة كثيرة، خصوصاً في حالة بايدن البالغ 81 عاماً، وسيكون، إذا فاز في الانتخابات المقبلة، في نوفمبر / تشرين الثاني من هذا العام، قد بلغ 82 عاماً. أما ترامب فيبلغ 77 عاماً، وسيكون يوم الانتخابات قد أتمّ 78 عاماً. وإذا ما تحققت التوقعات، شبه المحسومة، بأن الرجلين سيكونان مرشحَي حزبيهما، الديمقراطي والجمهوري، سيبدو الأمر وكأن أميركا تقبع في الماضي وتتعثر في خوض غمار المستقبل. أهي من علامات الشيخوخة الأميركية؟ ربما، وإن كان هذا أمرا غير مقطوع به، وسيعتمد على ما إذا كانت القوة العظمى ستسلك مساراً مستقبلياً تصحيحياً أم لا. ولكنّ هذه حكاية أخرى.

لنضع بايدن جانباً، إذ إنه الرئيس الحالي، ورغم أن غالبية قواعد الحزب الديمقراطي لا تفضّله مرشحاً عنها إلا أن مسألة تجاوزه صعبة جداً. أما الحال مع ترامب فمختلف، فهذا رئيس سابق عُزِلَ مرتين في مجلس النواب الأميركي. الأولى، عام 2019 بتهمة إساءة استخدام السلطة ومحاولة تعويق تحقيقات الكونغرس. والثانية، عام 2021 بتهمة إثارة تمرد واقتحام مبنى الكونغرس لمنعه من المصادقة على انتخاب بايدن رئيساً. كما أنه يواجه أربع قضايا جنائية خطيرة في واشنطن وجورجيا ونيويورك وفلوريدا، فضلاً عن قضايا مدنية وتجارية أخرى. أيضاً، هو متهم من خصومه في الحزب الجمهوري بأنه تسبب للحزب بثلاث خسارات انتخابية نصفية ورئاسية متتالية، أعوام 2018، 2020، و2022. إذن، يقول المنطق إن ترامب لا ينبغي أن يكون مرشحاً معتبراً عن حزبه، إلا أن للواقع رأيا آخر. شهد شهر يناير / كانون الثاني الجاري انطلاق الانتخابات التمهيدية في الحزب الجمهوري لتحديد هوية مرشّحه للانتخابات الرئاسية خريف هذا العام. وجرت الانتخابات في ولايتي آيوا ونيوهامبشاير، وفي كلتيهما فاز ترامب باكتساح، وتساقط منافسوه واحداً تلو الآخر وانسحبوا من أمامه، ولم يبق إلا مرشحة واحدة، نيكي هيلي، حاكمة ولاية ساوث كارولاينا سابقاً، وسفيرة الولايات المتحدة في إدارة ترامب السابقة في الأمم المتحدة.

لم يحصل في تاريخ الحزب الجمهوري أن فاز مرشّح لا يشغل منصب الرئاسة وقت الانتخابات التمهيدية بولايتي آيوا ونيوهامبشاير على التوالي. صحيح أنه يبقى 48 ولاية أخرى لم تعقد انتخاباتها التمهيدية بعد، لكن المكتوب يُقرأ من عنوانه، فترامب يملك الحزب الجمهوري، كما تظهر استطلاعات الرأي المتتالية، ويبدو حسب هذه الاستطلاعات أنه سيفوز، على الأرجح، في الانتخابات التمهيدية للحزب في الولايات الخمسين. هذا أمر، إن تمَّ، فغير مسبوق تاريخياً في الولايات المتحدة كذلك، في حالة مرشّح لا يشغل الرئاسة.

ثمَّة إقرار، حتى داخل أروقة الحزب الجمهوري، بأن الحزب تحول إلى طائفة "cult" يتمحور حول «الملك ترامب». هذا رجل لا تضرّه في أعين أتباعه أي اتهامات مهما بلغت جدّيتها، ولا تهوي به أي فضائح مهما انحدر دركها. كل ما يقوله لهم حق. إن قال لهم إن الانتخابات الرئاسية عام 2020 سُرقت منه لصالح بايدن فهو صادق. وإن قال لهم إن ثمَّة دولة عميقة تستهدفه فإن هذا لا يرقى إليه شك. وإن قال لهم إن كل الاتهامات، الثابت بعضها ضده، مجرّد مؤامرات فهذه هي الحقيقة. ومن ثمَّ، يتسابق أغلب المنافسين السابقين لترامب، وكذلك قادة الحزب الجمهوري، إلى الاصطفاف وراءه و«تقبيل خاتم الملك»، إذ لا مستقبل لأغلبهم إن هم وقفوا ضد أمواج بحره العاتية. أمَّا من اختار تحدّيه، كالمرشحة الأخيرة أمامه، هيلي، أو المرشّح المنسحب من قبل، حاكم ولاية نيوجرسي السابق، كريس كريستي، فإن التنكيل هو مصيرهما وجعلهما عبرة لمن لا يعتبر.

من المفارقات أن استطلاعات الرأي تظهر أن ترامب ليس بالضرورة المرشّح الجمهوري الأقوى لتحدي بايدن وإخراجه من البيت الأبيض، لكن حتى هذا لا يعني شيئاً لغالبية القاعدة الجمهورية، التي تتمسك به ظالماً أم مظلوماً. ومن المفارقات الأخرى أن ترامب لم يشارك في مناظرة واحدة للمرشحين الجمهوريين، بل كان يفضل أن يقوم باستعراضات سياسية في المحاكم الكثيرة التي يقف أمامها. ومع ذلك، فإنه في كل مناظرة جمهورية جرت خرج هو الفائز بها، رغم أنه غائب عنها! إذا لم تكن هذه صورة من صور عبادة الشخص فماذا تراها تكون؟

ليس وحده الحزب الجمهوري الذي يواجه احتمال إعصار ترامب المدمّر القادم، بل كل أميركا. هذا رجل طامح بالعودة إلى الحكم مدفوعاً بغريزة الانتقام من الجميع، في كل إدارات الدولة المدنية والعدلية والأمنية والعسكرية، الذين يعتقد أنهم خانوه. بل إنه لم يخفِ نيته أن يكون «مستبداً»، ولو ليوم واحد لِيَسْتَبِدَّ بكل خصومه. كما أنه تحدّث مراراً وتكراراً، بشكل صريح، إنه سيعمل على توظيف وزارة العدل سياسياً لاستهداف بايدن، قائلاً: «سأعيّن مدعياً خاصاً حقيقياً لملاحقة الرئيس الأكثر فساداً في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية، جو بايدن، وعائلة بايدن الإجرامية بأكملها، وجميع الآخرين المتورّطين في تدمير انتخاباتنا وحدودنا وبلدنا نفسه». في حين لم يتردّد أحد مستشاريه القريبين، كاش باتل، وهو مرشّح لمنصب كبير في مجلس الأمن القومي الأميركي، إن فاز ترامب بالرئاسة، في تهديد وسائل الإعلام الأميركية بالملاحقة لأنهم «كذبوا على المواطنين الأميركيين، وساعدوا بايدن في التلاعب بالانتخابات الرئاسية». وإذا وصل ترامب فعلاً إلى الرئاسة ومضى في تنفيذ وعيده، فإنه سيكون أكثر تحرّراً هذه المرّة في إمضاء كثير مما يريد عبر قرارات تنفيذية، ذلك أنه سيعمل على تعيين موالين مطلقين له في إدارته، في حين أن غالب الأعضاء الجمهوريين الحاليين في الكونغرس أكثر ولاء له، مما كان عليه الحال خلال رئاسته الأولى.

إذن، لا شك أن ترامب سيمثل تحدّياً خطيراً للديمقراطية والقيم الأميركية وتماسك نسيج المجتمع، خصوصا وهو يهدّد الأقليات، ومنهم المسلمون الأميركيون، والمهاجرون، بل وكل من يجرؤ على التظاهر ضد جرائم إسرائيل في قطاع غزّة، على أساس أنهم مؤيدون لحركة حماس. لكن، هذا لا يعني أن بايدن سيحصل بشكل تلقائي على أصوات جميع من يبغض ترامب وكل ما يمثله ترامب. لن تكون انتخابات عام 2024 كما انتخابات عام 2020 عندما كان منطق حملة بايدن قائما على أنه نقيض ترامب. لم يعد ذلك يكفي اليوم، فبايدن هو الرئيس هذه المرّة، وهناك استياء كبير بين قاعدته الانتخابية وبين المستقلين من سياساته الاقتصادية والبيئية وإصراره على الترشح رغم كبر سنه وتدهور صحته وقدراته الذهنية. ولا ننسى هنا، طبعاً، وقوفه ودعمه وشراكته في جريمة الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة. هذا كله، سيضع أميركا والعالم على أعتاب فوضى قد تكون قادمة. لكن، هل استطاع بايدن أن يسيطر على فوضى ترامب السابقة، كما كان وعد، أم أنه أضاف إليها، بل وعمقها! تجدون الإجابة في أوكرانيا وفي قطاع غزّة، وكامل الإقليم الموصوف بـ«الشرق الأوسط».

> **ليس وحده الحزب الجمهوري الذي يواجه احتمال إعصار ترامب المدمّر القادم، بل كل أميركا. رجل طامح بالعودة إلى الحكم مدفوعاً بغريزة الانتقام من الجميع**

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

الدولة الفلسطينية بين بايدن ونتنياهو

بشير البكر

تحفل وسائل الإعلام، منذ أسابيع، بأحاديث عن خلافات بين كل من الرئيس الأميركي جو بايدن ورئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو بشأن الدولة الفلسطينية. وتتسرّب معلومات، من حين إلى آخر، عن مشادّات ومناكفات ووقف مكالمات هاتفية وإيفاد كل من وزير الخارجية أنتوني بلينكن، ومستشار الأمن القومي جاك سوليفان، في جولات إلى الشرق الأوسط لمناقشة القضية مع المسؤولين في السعودية ومصر ورام الله، لا تحقّق نتائج، بل يصل جواب الرفض صريحا على لسان نتنياهو، وبقية الشخصيات السياسية في المعسكرات الإسرائيلية كافة. ولكن بايدن لا ييأس، وأعلن الأسبوع الماضي أن إقناع نتنياهو ليس بالأمر المستحيل، وخصوصا أن هناك أنماطا مختلفة من الدول المنزوعة السلاح، ويمكن للدولة الفلسطينية التي يطرحها أن تكون مفصّلة حسب مصالح إسرائيل، ومقرونة، على نحو خاص، باعتراف بقية الدول العربية بإسرائيل، وإقامة علاقات طبيعية معها، ولا سيما السعودية التي يعتبر بايدن أن حركة حماس شنّت هجمات 7 أكتوبر/ تشرين الأول لقطع الطريق على التطبيع معها.

لو كان بايدن جادّا في إيجاد حل للنزاع، لتصرّفت إدارته على نحو مختلف تجاه القضية الفلسطينية منذ وصولها إلى البيت الأبيض. وكان منتظراً منها أن تقوم بخطوة نحو تصحيح المسار الذي شقته الإدارة الأميركية السابقة نحو التطبيع، وطرح صفقة القرن بديلاً عن حل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحدود 4 يونيو/ حزيران (1967). والامتحان المهم الذي لم يقترب منه بايدن هو الاستيطان، باستخدام تأثير الولايات المتحدة لطرح موضوع المستوطنات على بساط البحث، بعدما تشكلت حكومة من المستوطنين بقيادة نتنياهو، وفي وقت أصبحت فيه المستوطنات تشكل ما نسبته 42% من مساحة الضفة الغربية، وتمت السيطرة على 68% من مساحة المنطقة «ج» في اتفاق أوسلو لمصلحة المستوطنات، وهي منطقة تضم 87% من موارد الضفة الغربية الطبيعية و90% من غاباتها و49% من طرقها. وكي لا نذهب كثيرا نحو الوراء، ثمّة سؤال يطرح نفسه: لماذا يرفض بايدن وقف إطلاق النار في غزّة، إذا كان جادا في حل القضية الفلسطينية؟ وقد تبيّن أنه لم يمارس ضغطا كافيا على نتنياهو ليسمح بإدخال المساعدات الإنسانية والأدوية، ما يهدّد بمجاعة وشيكة.

يبدو نتنياهو أكثر صدقا في موقفه من بايدن، وهو منسجم مع الإجماع الإسرائيلي على رفض قيام دولة فلسطينية، ولذلك يشهر هذا الرفض، ويتمسّك به برنامجاً انتخابياً للمرحلة المقبلة التي تلي الحرب على غزّة، وفي وقت تسعى فيه قوى أخرى لإطاحته، بسبب الإخفاق الأمني في 7 أكتوبر، يستطيع أن يقدّم نفسه على أساس أنه الذي قاوم الضغوط الأميركية من أجل قيام دولة فلسطينية، وهو بذلك يحافظ على معسكر اليمين المتطرّف من حوله، لأنه ضمانة لاستكمال مشاريع الاستيطان والضم والتهجير من الضفة الغربية. وفي السياق ذاته، يتحكّم الشأن الانتخابي بتمسّك بايدن بورقة الدولة الفلسطينية، وهو يحاول من خلال ذلك خداع قطاعات من الناخبين المؤيدين للقضية الفلسطينية، الذين بات من المرجّح أنهم سيصوّتون ضده، بسبب موقفه من الحرب الإسرائيلية على غزّة. كما يطمح إلى تسويق هذا الموقف عربياً من أجل توسيع دائرة التطبيع، وتقديمه إنجازاً سياسياً في المعركة الانتخابية، غير أنه لم يبق من عمر الإدارة أكثر من عام سوف تنفق القسط الأكبر منه في حملة الانتخابات الرئاسية المقرّرة في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، ولن يكون لديها الكافي من الوقت للسير في مشروع الدولة الفلسطينية، حتى لو كانت الطرقات معبّدة في جميع الاتجاهات.

الخذلان المستدام لغزّة

جمانة فرحات

أكثر من ثلاثة أشهر ونصف الشهر مرت منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزّة، عانى خلالها أهالي القطاع من شتّى فصول الجرائم الإسرائيلية. يموتون بالقصف أو تحت أنقاض منازل معدودة لم تدمّر بعد، لعجز الأهالي عن انتشالهم من تحت الرّكام أو بالقنص أو لغياب العلاج في المستشفيات أو حتى لعدم القدرة على الوصول إليها... وفوق ذلك كله لم يعُد الموت جوعاً مجازاً. من لا يزال قادراً على نقل جزء من صورة الوضع في غزة يروي هول المعاناة. الصغار كما الكبار يقضون ساعات يومهم جياعا يبحثون عما يسدّون به رمقهم، ولكن من دون جدوى، تماماً مثل محاولاتهم الفاشلة للحصول على قليلٍ من الدفء في هذا الطقس البارد، من داخل خيام تفتقر لأبسط المقومات. أما العالم من حولهم، بما في ذلك العالم العربي، فيكتفي بالمشاهدة. يشاهد بعضهم ولا يبالي، ويكتفي آخرون برفع أيديهم بالدعاء لهم أو التحسّر على أحوالهم، بينما لا يزال المعبر الوحيد القادر على إنقاذ الأهالي في غزّة من موت محقق مغلقاً، لأن هناك من لا يجرؤ على فتحه لعبور المساعدات، رغم كل ما تعرّض له من إذلال لفظي على يد الإسرائيلي، سواء أمام محكمة العدل الدولية، عندما حمّل الاحتلال مصر مسؤولية عدم فتح المعبر أو من خلال التصريحات الإسرائيلية.

صحيحٌ أن أهل غزّة اعتادوا الخذلان، من الأقربين قبل البعيدين، بعدما تُركوا لأكثر من عقد ونصف العقد يواجهون الحصار والموت البطيء بمفردهم، لكن هذه المرحلة مختلفة. حجم الجرائم الإسرائيلية في هذا العدوان يفوق مجموع كل الحروب السابقة. لم يكن هناك منذ اليوم الأول ما بعد عملية 7 أكتوبر أي رادع أمام الاحتلال في الإيغال بالتوحش ضمن هدف واضح بإبادة هذا الشعب. حقيقة حاولت جنوب أفريقيا تفصيلها في دعواها أمام محكمة العدل الدولية، عندما أشارت إلى أن غزّة، التي يسكنها حوالي 2,3 مليون شخص، نصفهم تقريباً من الأطفال تعرّضت من قبل إسرائيل لما وُصف بأنه من إحدى «أعنف حملات القصف التقليدي» في التاريخ للحرب الحديثة. وشرحت كيف أنه «بحلول 29 أكتوبر 2023 وحده (أي بعد ثلاثة أسابيع فقط من بدء العدوان)، تشير التقديرات إلى أنه تم إسقاط ستة آلاف قنبلة أسبوعياً على هذا القطاع الصغير». وكيف أنه «بعد شهرين، أحدثت الهجمات العسكرية الإسرائيلية «دماراً أكبر من حجم الدمار الذي لحق بمدينة حلب السورية بين سنتي 2012 و2016، ومدينة ماريوبول في أوكرانيا، أو قصف الحلفاء ألمانيا في الحرب العالمية الثانية».

وذكّرت الدعوى، لمن يختار التناسي عمداً لأنه لا مجال لتجاهل حجم الجرائم الإسرائيلية، أنّ «ما يزيد على 1,9 مليون فلسطيني من أصل سكان غزّة البالغ عددهم 2,3 مليون نسمة - أي ما يقرب من 85% من السكان - قد أُجبروا على ترك منازلهم. ولا يوجد مكان آمن لهم للفرار إليه، أما أولئك الذين لا يستطيعون المغادرة أو يرفضون النزوح فقد قُتلوا أو هم معرضون بشدة لخطر القتل في منازلهم». كما استفاضت في شرح الدمار الذي لحق بقطاعي الصحّة والخدمات، مؤكدة أنه «كانت الأدلة على النية المحددة للمسؤولين الإسرائيليين لارتكاب والاستمرار في ارتكاب أعمال إبادة جماعية أو الفشل في منعها كبيرة وصريحة منذ أكتوبر 2023. هذه التصريحات بالنية - عند دمجها مع مستوى القتل والتشويه والتشريد والدمار على الأرض، إلى جانب الحصار - تشهد على إبادة جماعية مستمرة ومتطورة».

لم يعد أهالي غزة يتحدّثون عن أحلام للمستقبل أو حتى يفكرون بالغد، جل ما يعنيهم اليوم وقف إبادتهم علهم يستطيعون لو بعد حين العودة إلى حياة شبه طبيعية، لأنهم يعون جيداً أن حجم الجرائم الإسرائيلية، بما في ذلك التدمير الممنهج الذي تعرض له القطاع لجعله غير قابل للحياة، إلى جانب الخسائر البشرية المهولة والفقد الذي طاول كل أسرة في القطاع، لن يتيح العودة إلى حياة طبيعية.

كأنه صراع الاحتلال مع الصحافيين في غزّة

أنور الجمعاوي

العمل الصحافي عموما والميداني خصوصا من أنبل المهامّ وأخطرها في زمن الحرب. فالصحافي المهني يبذل الجهد في تجميع المعلومات ونخلها، والتحقّق من مصادرها، ويكابد من أجل الوصول إلى الحقيقة وتبليغها إلى الجمهور المتلقّي. فتراه يغامر بارتياد ساحات المعارك، ونقل قصص الشهود والضحايا من الجرحى والمرضى والثكالى والمشردين الذين أدمتهم الحرب. وتراه يُراوغ الموت في كلّ لحظة وهو بصدد نقل أطوار القتال على الجبهات. وتجده في حركية دائبة ونشاط دائم من أجل الإحاطة بجغرافيا الحدث وبيئته، وتفاصيله والفاعلين فيه. ويسلك دروبا شائكة ليتقصّى القصص الخبرية، ولينقل معاناة الناس إلى العالم بشكل حيّ ومباشر. وقد يتحدّى أحيانا القيود والحدود التي تفرضها الجهات المتنازعة ليبلغ كبد الحقيقة. وقد يكلّفه ذلك حياته.

والمتابع مشهد الحرب الدامية التي تشنّها قوّات الاحتلال الإسرائيلي على غزّة، يتبيّن أنّ الصحافيين الفلسطينيين عموما، والمراسلين الميدانيين خصوصا، قد بذلوا جهودا جبّارة في تغطية مستجدّات الحرب الشعواء على أهل القطاع، ونقلوا بصدقية كبيرة وبحرفية عالية ما تعرّض له المدنيون من انتهاكات إسرائيلية، وكشفوا عدوانية جيش الاحتلال، وتفاصيل إجهازه على الحجر والبشر في غزّة. وقد جعلهم ذلك محلّ استهدافٍ من جيش الاحتلال. ولذلك تجلّيات عدّة.

يحمل الصحافيون في فلسطين أرواحهم على أكفّهم وهم يقومون بالتغطية الميدانية للأحداث الدامية في غزّة. ولا تفيدهم خوذاتهم وستْراتهم الواقية من الرصاص شيئا. فقوّات الاحتلال لا ترى حرجا في استهدافهم وإلحاق الضرر بهم. ولا تُبدي استعدادا لحمايتهم أو توفير مأوى آمن لهم. فكلّ مكان أصبح غير آمن في ظلّ الحرب الضروس المشهودة في القطاع. وفي هذا السياق، وصفت وكالة رويترز الوضع على الأرض بأنه مروّع. «وعدم رغبة الجيش الإسرائيلي في تقديم ضمانات بشأن سلامة موظفينا يهدد قدرتهم على نقل الأخبار عن هذا الصراع من دون خوف من التعرّض للإصابة أو القتل». وقال منسّق برنامج لجنة حماية الصحافيين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا شريف منصور إن «حرب إسرائيل وغزّة هي أخطر وضع نشهده بالنسبة للصحافيين، وتظهر الأرقام ذلك بوضوح. فقد قتل الجيش الإسرائيلي خلال عشرة أسابيع عددا من الصحافيين أكثر من أي عدد قتله جيش آخر أو كيان في عام واحد»، وأخبر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة أخيرا بارتفاع عدد الصحافيين القتلى إلى 104، معظمهم من الفلسطينيين منذ بدء الحرب الإسرائيلية على القطاع في 7 أكتوبر/ تشرين الأول، فيما تمّ اعتقال عشرات الصحافيين وجرْح آخرين. ولم يقف جيش الاحتلال عند الاعتداء على الصحافيين في الميدان، بل تجاوز ذلك إلى قصف عدد من عائلاتهم وتدمير ممتلكاتهم وهدم البيوت فوق رؤوسهم. فتحوّلت حياتُهم وحياة أُسرهم إلى كابوس حقيقي. فهم يهربون من النار إلى النار، ويطلبون الأمان في كلّ مكان، فلا يجدوه. ويبدو المراد من الإمعان في تعقّب الصحافيين وقتلهم ترويعهم وبثّ الخوف في نفوسهم بغاية إسكات أصواتهم وتعطيل عدساتهم ومنعهم من توثيق الانتهاكات الإسرائيلية ونقل وقائع الحرب الدامية إلى العالم. ويُمكن القول إنّ الصراع بين الصحافي والمحتلّ يحمل طيّه صراعا على سردية الحرب وخلفياتها، وعلى مستجدّات الميْدان، ورهان الحقيقة.

في مستوى الصراع على سردية الحرب بيْن الطرفين، حرص الإعلام الغربي عموماً، والإسرائيلي خصوصا، على اختزال السبب الأساسي لاندلاع الحرب في مبادرة الفصائل الفلسطينية بقيادة كتائب عز الدين القسام بشنّ عملية «طوفان الأقصى» على مستوطنات وتكنات إسرائيلية محاذية لقطاع غزّة. وهو ما أدّى إلى إلحاق خسائر فادحة بجيش الاحتلال في العدد والعُدّة. ومع أنّ الحدث كان نوعياً، وغير مسبوق، فقد سعى الصحافي الفلسطيني إلى تنزيله ضمن سياقه، وتنبيه العالم إلى أن ما حدث يوم 7 أكتوبر لم يكن فعلا اعتباطيا، ولم يأت من فراغ، بل كان نتيجة عقود من الانتهاكات الإسرائيلية ضدّ الفلسطينيين، وفي مقدّمتها تجريف أراضيهم وحقولهم وافتكاك منازلهم بقوّة السلاح، واستهداف مقدّساتهم، وقتلهم على الهوية، وفرْض حصار مطبق على سكّان القطاع، برّا وبحرا وجوّا، وشنّ حروب ضارية متتالية على المدنيين الفلسطينيين، وهدم بيوتهم وتدمير مدارسهم ومشافيهم ومحلاتهم ومراكز عملهم على نحو زاد من معاناتهم، وراكم الغضب الجمعي من سياسات دولة الاحتلال. وعمليا أدّى القمع إلى الانفجار، وتجسّد ذلك في اندلاع عملية طوفان الأقصى. وعلى صعيد متّصل، جدّت وسائل إعلام إسرائيلية في ترويج سردية دَعْشنَة حركة حماس (تشبيهها بداعش)، وتشويه الفصائل الفلسطينية من خلال الادعاء بأنّها حرقت الأطفال، واغتصبت النساء، وأساءت معاملة الأسْرى. وأثبت الجهد الصحافي الفلسطيني تهافت تلك السردية، مُخبرا أنّها لا تستند إلى أدلّة دقيقة، وأنّها تندرج ضمن حملات البروباغندا الإسرائيلية التوّاقة إلى شيطنة حركات المقاومة الفلسطينية. ونقل الإعلام العسكري التابع لحركة حماس وصحافيون فلسطينيون مشاهد من المعاملة الحسنة التي لقيها أسرى إسرائيليون من جانب عناصر الفصائل الفلسطينية. كما أنّ الترويج الإسرائيلي لسردية تراجع شعبية حماس في القطاع وفلسطين أثبتت استطلاعات الرأي من الداخل الفلسطيني تهافته، ودلّت المشاهد المنقولة من غزة على تعاظم مشاعر الغضب والكراهية تجاه إسرائيل، وميْل طيْف معتبر من الفلسطينيين إلى تأييد مشروع المقاومة المسلّحة للاحتلال. وبدا واضحا وجود حاضنة شعبية واسعة لفصائل المقاومة الفلسطينية حتّى أنّ جيش الاحتلال يجد صعوبات جمّة في تفكيك الحزام الشعبي المحيط بها والوصول إلى قادتها. واحتدم الصراع بين جيش الاحتلال والصحافي الفلسطيني على امتلاك ميدان المعارك والدراية بتفاصيله. فالقوّات الإسرائيلية حريصة على استهداف كلّ مكان حيّ في غزّة والسيطرة عليه ومنع الصحافيين من الوصول إليه عبر قصفه في مقام أوّل ودكّ ساكنيه بشتّى أنواع القذائف والصواريخ المتفجّرة، ومحاصرته في مقام ثان بالدبابات وتغطيته بالقنابل الدخانية للحؤول دون وصول المراسلين الميدانيين إليه حتّى لا يكتشفوا هول الدمار الذي ألحقه الجيش الإسرائيلي بالحجر والبشر في الأماكن المستهدفة بالقصف. وقد نجح الصحافيون الفلسطينيون في كسب معركة الميدان. فغامروا بحياتهم وتحدّوا التهديدات والعراقيل الإسرائيلية وبثّوا على الهواء مباشرة آثار آلة الترويع الإسرائيلية في المناطق التي طاولها القصف العشوائي، وتحلّوا بدرجة عالية من الشجاعة والمهنية في تصوير ما حدث. ونقلوا أصوات الضحايا بين الأنقاض، وأنين الجرْحى، وصرخات الثكالى، وإدانة الأهالي لعجز العرب والعالم عن نجدتهم وفرض وقف مستدام لإطلاق النار. وبيّنوا أنّ قنابل المحتلّ الغبيّة لا تستثني أحدا، وأنّ جنوده لا يميّزون بين مدني ومسلّح، ويرومون تحويل القطاع إلى أرض محروقة، تستحيل فيها الحياة. وأنّ حديث جيش الاحتلال عن مناطق آمنة في غزّة كذبة كبرى. فهو يستهدف القطاع من أقصاه إلى أقصاه، ويقصف المشافي، والمدارس، والمساجد، والكنائس، والمقاهي والأسواق، ولا يجد حرجا في قتْل الآلاف من المدنيين، معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال. فقط ليستعيد قوّة ردعه المفقودة. ونجح الصحافيون الميدانيون بذلك في توثيق الحرب الإسرائيلية الشعواء على الغزّيين، وفي بيان عدم أخلاقية الجيش المحتل، وإدمانه قتل المدنيين في إخلال واضح بقواعد الاشتباك وبمحامل القانون الإنساني الدولي.

> جدّ جيش الاحتلال في التعتيم على الحقيقة، وبذلت آلته الإعلامية الجهد في تضليل الرأي العام الدولي، وقلب الحقائق وطمس واقع ما يحدث على الأرض

> احتدم الصراع بين جيش الاحتلال والصحافي الفلسطيني على امتلاك ميدان المعارك والدراية بتفاصيله

ومعلوم أنّ الحقيقة هي أولى ضحايا الحرب. لذلك جدّ جيش الاحتلال في التعتيم عليها. وبذلت آلته الإعلامية الجهد في تضليل الرأي العام الدولي، وقلب الحقائق وطمس واقع ما يحدث على الأرض. لكنّ الصحافيين الميدانيين في غزّة أبدوا بسالة على غير مثال في كشف الحقيقة وإشهاد العالم على الممارسات التعسّفية للمحتلّ. ففضحوا انتهاكاته الجسيمة لحقوق الإنسان الفلسطيني، وبيّنوا بطريقة واقعية موضوعية تهافت الروايات الدعائية الإسرائيلية بشأن الحرب على غزّة. وقد اضطلع الصحافي الفلسطيني ههنا بثلاث وظائف بارزة. الأولى، إخبارية/ إبلاغية. فقد أخبر العالم بتفاصيل العدوان الإسرائيلي الغاشم على سكّان غزّة وأبلغ أصواتهم إلى العالم. والثانية، توثيقية، فالجهد الصحافي الميداني جلّى الانتهاكات الإسرائيلية وحجم الدمار الذي لحق بالقطاع. والثالثة، وظيفة تأثيرية، فرسالة الصحافي تُحدث أثرا عظيما في نفوس الجمهور عموما، وأصحاب القرار خصوصا. ختاما، الصحافي الميداني هو صوت الحقيقة في أرض الحرب التي يعزّ فيها الوصول إلى الحقيقة. وقد نصّ قرار مجلس الأمن رقم 2222 الصادر منذ العام 2015 على «اعتبار الصحافيين والإعلاميين والأفراد المرتبطين بهم الذين يغطّون حالات النزاع مدنيين، وأن المعدّات والمكاتب والاستديوهات الإعلامية أصول مدنية وليست أصولاً أو ممتلكات عسكرية، ومن ثم يجب ألا تكون هدفاً لهجمات أو أعمال انتقامية». لذلك أحرى بالمجتمع الدولي توفير أسباب حماية الصحافيين، وعدم تعريضهم للخطر، والإحاطة بهم نفسيا، ومادّياً، وتشكيل لجان للتقصّي في مقتلهم أو إلحاق الضرر بهم، وتأمين عدم إفلات الجناة من العقاب حتّى يأمن الصحافي على نفسه، ويستمرّ في أداء واجبه ونقل قصص المظلومين والمعذّبين في الأرض بحرّية وأمان زمن الحرب والسلم على السواء.

(أستاذ جامعي تونسي)

أفكار عن الكاتب ومأزق القطيع

هوشنك أوسي

(1)

القطيعيّة في الحالات البشريّة، سياسيًا وثقافيًا، أكثر خباثة وأشدُّ خطورةً وفتكًا من القطيعيّة في الحالات الحيوانيّة. في الأولى، إذا انشقَّ أحدهم عن قطيعهِ، يهاجمهُ كلُّ أفرادِ القطيع، إمّا لإعادته لسابق عهدهِ حين كان ضمن الحظيرة الاجتماعيّة ـ السّياسيّة، مندغمًا ومتناغمًا مع فضاءِ الجماعة القطيع، وفرضِ الاستتابةِ عليه، أو قتلهِ، ليكون عبرة لغيرهِ ممّن تسوّلُ لهم أنفسهم التفكير أو تخيُّل الحياة خارجَ نطاق الجماعة العقيديّة. بينما في الحالة الثانية، إذا انفصل حيوان عن قطيعه، لا يهاجمه عناصر القطيع، للأسباب ذاتها المعمول بها في الجماعات العقائديّة البشريّة.

(2)

الحقُّ أنَّ بعضَ السّاسة والمثقفين خبراءُ ودهاةٌ وعتاةٌ في فنِّ إثارةِ القطيع، عبر العزف على الوتر الدّيني، الطّائفي، القومي، الاجتماعي أو الأخلاقي. يمكنهم ببساطة قلب كذبة كُبرى إلى حقيقةٍ دامغةٍ تفقأ الأعين، عبر الرّهان على إثارة وتحريك الجموع والحشود لصالح تلك الكذبة. وبذلك يمكن أن يحصل أولئك المقامرون على أرباحهم من التّهليل والتفويض الشّعبي، عبر انتحال صفة النّبي يوسف، مثلاً، وغدر إخوته به، وعذاباته في الجبّ أو السّجن، أو انتحال مظلوميّة المسيح على خشبة الصّليب، أو مظلوميّة الحلاج أو السّهروردي او «جان دارك» أو أي شخصيّة من المعذّبين والمعذّبات في الأرض على مرّ التّاريخ. وحال استكمال المُنتحل دورَهُ في إقناع الجموع بذلك، يغدو من العبثِ والجنون المميتِ محاولة إقناع الحشود أنّها تحت تأثير خرافات وأوهام شخصيّةٍ تشبه الأعور الدجّال. على سبيل الذّكر لا الحصر، هكذا فعل عبد الله أوجلان، حين شبّه نفسه بالأنبياء تارةً، وبالمصلحين، والفلاسفة، والتنويريين، فكُتُبهُ تعجُّ بتلك التّوصيفات التي يقولها عن نفسه. إلى درجة أنه في أثناءِ وجوده في روما، في مطلع 1999، وتقديمهِ طلب اللّجوء السّياسي، أرسلَ رسالة إلى البابا يوحنا بولس الثاني واصفًا رحلتهُ إلى روما بأنّها كرحلة بولس الرّسول! وفي أماكن أخرى، شبّه نفسه بالنّبي إبراهيم حين ألقى به نمرود في النّار. كما شبّه نفسه بالمسيح على خشبة الصّليب. بالتالي، كيف يمكن لأيّ كاتب إقناع أنصار هذا الزّعيم بأنّه كذبَ عليهم وخدعهم، ولمّا يزل على خداعهِ لهم؟! وعليه، أيّ شخص ينحو منحى مختلفًا عن موقف وسلطة الحشود الأوجلانيّة، سيعتبرهُ الجمهورُ أو طغمة الحشود، مارقًا مرتدًا كافرًا وخائنًا، ومتواطئًا مع الأعداء، وسيُصار إلى تتفيهه وتسخيفهِ، كنوع من الاغتيال المعنوي، الممهد للاغتيال الجسدي. هكذا، يمكن لأيّ محتال أو دجّال صغير، وبقليل من الكاريزما، والكثير من الشّعارات، أن يكبر وأن ينتعش ملكه العضوض ويبطش بخصومهِ، ويبقى رهانهُ وحصنهُ الحصين دائمًا، التفويضُ الشعبي، الجماهيريّة التي يحظى بها، وإجماعُ السّاسة أو المثقفين، ما يوازي في الفهم والدلالة والتأثير والمفعول تعبير: إجماع الفقهاء والعلماء، عند التيّارات السّلفيّة الجهاديّة.

(3)

الكاتبُ الإمّعة يشعرهُ انخراطهُ في القطيع بالأمان والطّمأنينة، بصرف النّظر عن الطّبيعة والماهيّة القوميّة، الدّينيّة، الطّائفيّة للقطيع. يصدّر نفسه على أنّه كاتب الوطن، الشّعب والقضيّة، المبدئي، الملتزم بقضايا الأمّة. ولأنّه إمّعة، لا يمكنهُ الفكاك من ذهنيّة ومتطلّبات القطيع. دأبهُ الإذعان والتّسليم، فإن جنّ القطيعُ، جنَّ معه. يظنُّ ويتوهّم أنّه يقود القطيع، بينما الأخيرُ يقودُهُ إلى حيث الحظائر أو براري الشّعارات وخرافاتها المخادعة المُضلّلة.

(4)

الكاتب الإمعة، القطيعي، اثنان. الأوّل، يعي حقيقةَ مأساتهِ، كلّما وجدَ كاتبًا حرًا. لذا، ترونهُ يكرهُ الأحرار، ويعتبرهم الخونة المفسدين في الأرض. لأنّهُ عاجزٌ أمامَ سلطانِ وهيبةِ ورهاب الحشود، يرى أنّ أمراضَ القطيع أهونُ عليهِ مِن التّداوي منها. بينما الثّاني لا يعي حقيقة مأساتهِ ومرضهِ، بل يعتبر ذلك انتماءً، شرفًا، إخلاصًا وأصالةً، وطنيةً، واحترامًا لقيم ومبادئ الجماعة، الحزب، القطيع وزعيمهِ.

في الثّقافة والأدب، اثنان ينتميانِ إلى خانة الإمّعات الذين يسقطون في فخِّ القطيع. الأوّل، يعتبرُ الخوضَ في الحياة الخاصّة والحميمة للبشر نقداً، محاولاً التّلاعب بغرائز الشّرف عند القطيع. الثّاني، يتوارى خلف شرف النّساء، أثناءَ دفاعهِ عن نفسهِ، مستغلاً أيضًا غرائزَ الشّرفِ عند القطيع. كلاهما وجهان لعملة رخيصة اسمها الكاتب الإمّعة، عديم الشّرف، طبعًا.

(5)

القطيع ليسَ شيئًا معيبًا بالمطلق. فهو أحدُ أنظمةِ الحماية، حماية الفرد، النّوع، الجماعة من المخاطر والانقراض. لكن السّلوك والمنحى الرّعاعي، الدّهمائي، الغوغائي في أداء القطيع في الحيوات السّياسيّة، الاجتماعيّة والثّقافيّة، هو العيبُ المعبِّرُ عن بؤس الجماعة والحشود.

لا يبدأ التّنوير فقط من معرفة طبائع القطيع في المجتمعات البشريّة، بل بالاشتباك مع تلك الطّبائع. بمعنى، الاشتباك مع القطيع بصدمة الأفكار الجديدة، والأسئلة العنيدة الصّبورة المقلقة لتلك الطّبائع.

المُشكِلُ أنّ الأنبياء انشقّوا من قطيع. وكذا فعل أغلب الفلاسفة. في تقديري، هدفُ التّنوير ليس القضاء على القطيع للوصول إلى الفردانية المطلقة. الإنسانُ يدخل الحياة ضمن قطيع، ويغادرها ضمن قطيع، وفي الحياة الآخرة، بحسب السرديّة الدينيّة، يخرجُ من قبرهِ ويسير نحو الميزان داخل قطيع، ويقضي حياته في الجنّة أو الجحيم، أيضًا ضمن قطيع. إذن، هدف التّنوير هو عقلنة وأنسنة القطيع، وليس القضاء عليه. لذا، دائمًا نجد الكُتّاب والأدباء والفلاسفة ورجال الدّين القطيعيين يقفون على الضفّة المناهضة للتنوير، ويعتبرونه صنو المروق والردّة، ويصدّرون صورة مشوّهة له إلى الجموع والحشود، على أن التنوير فتنة، بدَع، فسق، فجور، فساد، إفساد، ضلال، كفر، إلَحاد، انحلال، خيانة، هدمُ لأركان الدّين والأمّة، تهديدٌ للأمن والسّلم والاستقرار، وإشاعة البلبلة... إلخ! إذن، ما العمل؟ أيمكنُ أن يسايرَ الكاتبُ القطيعَ؟ نعم يمكن ذلك، على أن يحافظ دائمًا على مسافة الأمان بينه وبين القطيعيّة، ألّا يذهب مع القطيع - الجماعة في كلّ ما تذهبُ إليه. ألّا يضعَ رأيهُ، قولهُ، فكرتهُ على طاولة التفاوض والمساومة مع القطيع. الجماعة الدّينية أو القوميّة أو الأيديولوجيّة التي ينتمي إليها عقيديًا أو جينيًا.

> الكاتبُ الإمّعة يشعرهُ انخراطهُ في القطيع بالأمان والطّمأنينة، بصرف النّظر عن الطّبيعة والماهيّة القوميّة، الدّينيّة، الطّائفيّة للقطيع

(6)

الحفاظ على «الأنا» وسط احتدام واستعار وتأجّج وهياج الـ«نحن»، هو أسُّ العمليّةَ الإبداعيّة في الفكر والثقافة والأدب. ليس وفق مبدأ المخالفة الجاهلة لمجرّد المخالفة وحسب، أو الضّديّة العبثيّة، أو الكيديّة الدّوغمائية المغلقة، بل بفهم عميق وإلمام واسع، وأناةٍ وصبر لا يحدُّه حدّ. وذلك برفض عبادة «الأنا»، ومحاربة عبادة الـ«نحن». ذلك أن مقتلَ «الأنا» الإذعانُ والاستسلام لـ«نحن» الحشود. وكذلك عبادة «الأنا» ضلالٌ وتضليلٌ، ولا علاقة لها بالتنوير. التنوير في أحد أوجههِ، تربيةُ الـ«نحن» على احترام «الأنا» والاستماع إليها، مهما بلغت درجة اختلاف «الأنا» مع الـ«نحن». وتربية «الأنا» لنفسها على الاستماع لـ«نحن» الجموع والحشود، ليس بدافع التبعيّة والتسليم والإذعان، بل بهدف الفهم والاستيعاب، والتحليل. لكن، ماذا عن كاتب القضيّة، أو كاتب الأمّة، ألا يعتبرُ ذلك نوعًا من أنواع «كاتب القطيع»؟ لا طبعًا. يمكن للأديب المثقف أن يكون صاحب قضيّة عامّة، وطنيّة، قوميّة، اجتماعيّة، ثقافيّة... من دون أن يكون ضمن جماعة ـ قطيع سياسي، قومي، معيّن. الانتماء للقضيّة، وليس للجماعة السّياسيّة التي تنادي بها. الدّفاع عن القضيّة وليس عن النّظام السّياسي أو الحزبي الذي يزعم أنّه يقود تلك القضيّة. بينما الكاتب القطيعي ـ الحزبي، الجماعاتي، يستثمر القضيّة والجماعة التي ينتسب إليها لصالحه. إذن، القطيعيّة هي مأزق الكاتب ومحنته، إمّا أن يتخذها منهجًا، وأداة استثمار، أو يعتبرها سجنًا وأغلالاً وسُمًّا. محمود درويش، في بداياته، كان صاحب انتماء لجماعة يساريّة سياسيّة إسرائيليّة. ثمّ غيّر التخندق ـ الانتماء، إلى الضّفّة الأخرى، وأعني منظّمة التحرير الفلسطينيّة. ثم اكتشف أن القضيّة وفلسطين والشّعر، أكبر من الانتماءات والولاءات الحزبيّة، فكان شاعر قضيّة، وليس شاعر جماعة سياسيّة. بعدها، تحوّل إلى شاعر يتبنّى قضيّة الإنسان، أينما كان. كذلك مظفّر النوّاب، انحدرَ من أسرة محافظة متديّنة. في بداياته، تخلّى عن تخندق ديني، طائفي، واستقرّ في تخندق سياسي يساري. ثمّ أصبح شاعرًا لأكثر من قضيّة، من دون الانتماء إلى الجماعات التي تتبنّى تلك القضايا. وبذلك غدا أحد شعراء القضيّة الفلسطينيّة، من دون أن يكون فلسطينيًا، أو منتميًا لتنويعات الطّيف السّياسي الفلسطيني. وأصبح شاعر القضيّة العراقيّة، من دون الانتماء لأيّ حزب عراقي. وبل شاعر المعارضة العربيّة، يتبنّى قضايا المظلومين والفقراء ومناهضة أشكال الفساد والاستبداد في زمان ومكان.

(7)

القطيع ظاهرة طبيعيّة ـ بشريّة، لا ولن تنتهي، إذا استبدّت بالأوطان والمجتمعات، حوّلتها إلى غاباتٍ وسجون. تفاقم القطيعيّة في الحالة البشريّة، سياسيًا وثقافيًا، كفيل بإحداث صراعات أبديّة على امتلاك أرض، وطن، بلد، أو الأحقيّة بالولاية، الخلافة (شيعة ـ سنّة)، وامتلاك الحقيقة المطلقة، كما في الحالات الدينيّة. أبشع وأخطر أنواع القطيعيّة هي التي تتضخّم فيها الـ«نحن»؛ العرق، الأمّة، الدين، الطائفة، إلى درجة النظر إلى نفسها بسموٍّ وتعالٍ، واستصغار واحتقار الجماعات الأخرى، والتقليل من جدواها في الحياة، والنّظر إليها بدونيّة مقززة، تبيح فعل أيّ شيء في حقّ تلك الجماعات، حتّى لو وصل إلى درجة الإبادة الجماعيّة.

(شاعر وروائي كردي سوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد
(Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **حسام كنفاني** ▪ مدير التحرير **ارنست خوري** ▪
المدير الفني **إميل منعم** ▪ السياسة **جمانة فرحات** ▪ الاقتصاد
مصطفى عبد السلام ▪ الثقافة **نجوان درويش** ▪ منوعات
ليال حداد ▪ الرأي **معن البياري** ▪ المجتمع **يوسف حاج علي** ▪
الرياضة **نبيل التليلي** ▪ تحقيقات **محمد عزام** ▪ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
▪ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
▪ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

▪ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
▪ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
▪ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
▪ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads